العدد ١٨١ ● السنة الثامنة عشرة ● ربيع الآخر ١٤١٨هـ ● اغسطس ١٩٩٧م

الحرس الوطني

AL HARAS AL WATANI

عسكرية ثقافية شهرية

القدس .. السيرة والهوية
"ملف العدد"

ا. ابو عمر

هانتنجتون ● فوكوياما ● توفلر

مثلث الخطر في الفكر الغربي

● نقد الخطاب التكفيري في الحركة الإسلامية المعاصرة

● تطور المنظومات الصاروخية المضادة للطائرات

بسم الله الرحمن الرحيم



عينان لا تمسهما النار
عين بكت من خشية الله
وعين باتت تحرس في سبيل الله

عثمان

حديث شريف

رئيس هيئة الإشراف
صاحب السمو الملكي
الأمير بدر بن عبد العزيز
CHAIRMAN OF THE SUPERVISORYBOARD H.R.H.
PRINCE BADR BIN ABDULAZIZ



الحرس الوطني

عسكرية • ثقافية • شهرية
تصدر من رئاسة الحرس الوطني السعودي

نائب رئيس هيئة الإشراف
معالي الشيخ
عبد العزيز بن عبد المحسن التويجري

NATIONAL GUARD MAGAZINE

MILITARY, CULTURAL AND PICTORIAL MAGAZINE
PUBLISHED MONTHLY BY: SANG

Correspondences :

All Correspondences should be addressed to the Editor in Chief:
P.O. Box : 6819 - Riyadh 11452
Kingdom of Saudi Arabia.
Tel . 4970708 - 4970276 - 4915977, Fax : 4935420

Distributors :

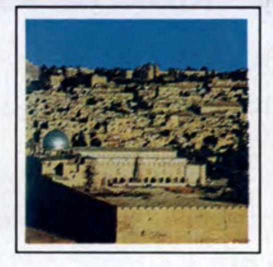
Saudi Arabia: National United Distributing Company, P.O. Box: 61466, Riyadh 11565. **Egypt:** Cairo, Akhbar Al-Youm Establishment, 3A Press Street. **Morocco:** Caza Blanka, Al Shareefeyyah Distributing Co., P.O. Box: 13683. **Jordan:** Jordan Distribution Agency, Co. LTD, P.O Box 375, Amman, Jordan. **Qatar:** Dar Aththaqafah for Distribution, P.O. Box: 323. **Bahrain:** Al-Hilal Distributing Establishment, P.O. Box: 224. **Sultanate of Oman .** Attawoos Company, P.O. Box: 6305. **Kuwait:** The Kuwaiti Group for Publishing and Distributing Co., Jaber AlMobarak St., AnNafeasy and AlKhatrash Building, P.O Box 29126. **Pakistan:** Paradise Book, ST ALL, Shambhunath Road - Saddar, Karachi - 3.

Prices :

Saudi Arabia: 5 Riyals, **U.A. Emarates:** 5 Dirhams, **Egypt:** 100Piasters, **Morocco:** 6 Dirhams, **Jordan:** 500 Filses, **Qatar:** 5 Riyals, **Bahrain:** 500 Filses, **Sultanate of Oman :** 500 Peezas, **Kuwait** 500 Filses. **Pakistan:** 12 Rubiyas.**Annual Subscriptions:** (Individuals), 100 SR or equivalent. (Govern. & Est.. Offices), 250 SR. Including Postage.

ISSN - 1319 2655 International Code

REVIEW



١٤ في الحادي والعشرين من شهر اغسطس عام ١٩٦٩م امتدت يد الصهيونية الى واحد من أقدس الأماكن الاسلامية في العالم فأضرمت النار في المسجد الأقصى المبارك.

وقد كان هذا الحريق بداية لسلسلة من الجرائم العدوانية ضد القدس والمقدسات الاسلامية بها.

(طالع ملف القدس داخل العدد)..



الخطاب التكفيري، بتخليه عن خيار الدعوة بالحسنى، تبعاً للمنهج الإسلامي والخطاب القرآني، لصالح خيار المواجهة، إنما يعكس توجهاً انهزامياً وردة حضارية. من هذا المنطلق ينقد الكاتب محمد بوراس الخطاب التكفيري، تواصلاً مع مقالة د. ناصر العقل التي نشرتها المجلة في ثلاث حلقات في الأعداد السابقة.



فوكوياما .. هانتنجتون.. توفلر، قدم كل منهم طرحاً حول صدام الحضارات ونهاية التاريخ، والموجة الثالثة للحضارة. بيد أن هذه الطروحات التي شغلت جانباً من الفكر العالمي الراهن، جاءت متعصبة ومتحيزة للنظرة الغربية للحضارة. حول هذا الموضوع يكتب عطية الويشي.

حول مثلث الخطر في الفكر السياسي الغربي المعاصر

يطالع القارئ في هذا العدد مقالا عنونه الكاتب : «مثلث الخطر الغربي» يطرح خلاله وجهة نظر خاصة حول طروحات ثلاثة كتّاب غربيين، أثارت كتاباتهم ـ ومازالت ـ الكثير من ردود الأفعال سواء داخل بنية الفكر الغربي، السياسي، والفكري، أو من السياسيين والمثقفين في الأمم والثقافات الأخرى، ومنها ما يصدر من المفكرين والسياسيين والكتاب العرب والمسلمين..

هؤلاء الكتاب هم فوكوياما صاحب مقالة «نهاية التاريخ»، وصموئيل هانتنجتون صاحب مقالة «صدام الحضارات»، وتوفلر صاحب «الموجة الثالثة وصدمة المستقبل».

وإذا كان للمتابع الحق في أن يتفق أو يختلف مع أهمية هذه الطروحات وحقيقة خطرها على الأمم والثقافات الأخرى، فإن الشيء المؤكد أن الفكر السياسي الغربي، بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية، يطرح الكثير من المصطلحات والأفكار الجديدة. فمنذ منتصف عقد الثمانينات ونحن نشهد إرهاصات ومقدمات لمتغيرات جذرية ستؤثر بالتأكيد على سائر الأمم والدول والثقافات، وهذه المتغيرات لاشك أنها ستكون لصالح الغرب، وهذا ما يمكن اعتباره طبيعيا إذا كنا متفقين على أن الغرب يراعي مصالحه ومصالح شعوبه أكثر من مراعاته لمبادىء وقيم معلنة، مهما اعتقدنا أنها من أساسيات الحضارة الغربية.

إن مصطلحات مثل: النظام العالمي الجديد، واتفاقيات التجارة الحرة (الجات)، والعولمة، ومن ثم صدام الحضارات ونهاية التاريخ، والتوجه لحصر امتلاك الاسلحة ذات التدمير الشامل التقليدي وغير التقليدي، ومؤتمرات تأخذ الطابع العالمي مثل مؤتمر السكان، والمرأة، والمؤتمرات الاقتصادية، كذلك الحديث الآن عن التغيير في بنية مجلس الأمن وعن تطوير أجهزة الأمم المتحدة...

كل هذا الزخم من المتغيرات والطروحات، وما يصاحبها من تقليل وتحجيم للحكومات القطرية داخل أوطانها، سواء بالنسبة للاقتصاد أو الانظمة الدستورية أو قدراتها العسكرية... لاشك تثير الكثير من التوجس، وتحتم ضرورة التفكير المستقبلي الجدي من قبل كل مفكر وسياسي في موقع هذه الأمة وسط هذا المخاض.

● هناك هوة تفصل بين السياسيين والمثقفين في العالم الإسلامي، ومطلوب التعاضد والتكامل بين مثاليات رؤية المثقف وواقعية رؤية السياسي.

فهناك خطاب سياسي متغير، يحمل مفردات وأدبيات جديدة، ويحمل طرحا سياسيا وفكريا له أهميته وخطورته، قد يمثل صياغة جديدة للخارطة السياسية والايديولوجية والاقتصادية للعالم وللمحاور الدولية والاقليمية.

ولاشك أن الخاسر في ذلك سيكون الأمم الأضعف، التي لن يكون لها دور الا التعامل

مع ما سيحدث سلبا أم ايجابا، وليس الاسهام في الفعل والمبادرة، أو بالتفاعل بالدراسة المستقبلية للمتغيرات، للوصول الى قراءة علمية للمستقبل، وبالتالي للعمل من أجل مصالحها ومبادئها وهويتها.

إن الأمة العربية والإسلامية تملك الكثير من الأوراق المهمة في أي متغيرات جذرية في الحضارة الإنسانية، ولديها الكثير من عوامل التوازن الدولي، لأي وضع سيكون عليه العالم. والمهم إدراك مثل هذه الأوراق والعوامل لكي نستطيع استخدامها بالشكل المجدي. والغرب يدرك ذلك أكثر مما ندرك نحن، ويعرف أن العرب والمسلمين، بما يملكون من معطيات استراتيجية واقتصادية وجغرافية وبشرية، ومن رصيد حضاري وثقافي، لايمكن أن يكونوا هامشيين في هذه الصياغة الجديدة للمنظومة السياسية والفكرية في العالم في القرن القادم.

إن ما ينقصنا هو توفر الدراسات المستقبلية الجادة، ومراكز للدراسات الاستراتيجية القائمة على البحث المتعمق في كل شؤون هذه الأمة حاضرا ومستقبلا. وهي وإن وجدت فهي تعتمد على مراكز الدراسات الغربية في المعلومات والنتائج والتصور.

من جانب آخر فإن هناك هوة تفصل بين السياسيين والمثقفين في العالم الإسلامي، وعدم التعاضد بين مثاليات رؤية المثقف، وواقعية رؤية السياسي، فليس هناك كبير صلة بين ما يحدث مثلا في صالات الاجتماعات الرسمية من السياسيين، وبين ما يحدث في قاعات المؤتمرات العلمية والثقافية من المثقفين والباحثين، وبالتالي لم يتشكل خطاب واحد تجاه مثل هذه القضايا الكبرى، ولم تخلق لغة موحدة تحمل تصوراً موحداً وواضح المعالم؛ لأن الحكم على الشيء فرع من تصوره ، ونحن لانملك ذلك التصور الواضح المعالم حول ما يحدث لنا حاضراً ومستقبلاً.

● الأمة العربية والإسلامية تملك الكثير من الأوراق المهمة في أي متغيرات دولية، ويبقى أن نعرف كيف نستخدم هذه الأوراق بالشكل المجدي.

وعوداً على بدء فإن إطلاق صيحات التحذير، مثل عنوان المقالة التي أشرت إليها في بداية هذه المقالة وغيرها من الطرح الصِّدامي، مثل هذا الاسلوب قد يسهم في خلق مناخ التوجس والتحفز، لكنه ليس الحل لمواجهة المتغيرات التي يشهدها العالم، فالمناخ المشوب بالحذر والإحساس بالخطر قد يكون دافعاً ايجابيا للفعل والعمل على مختلف المستويات، سواء على مستوى الفرد أو الجماعة أو الدولة أو المنظمة الاقليمية، أو قد يكون مناخاً لخلق النكوص والاحباط، لا قدّر الله، فالمهم هو الثقة بالنفس وبالهوية الحضارية وبالخصوصية وبالقدرة على الفعل والتفاعل، لأنه من الواضح أننا ندلف الى حقبة حضارية لا مكان للأمم الضعيفة فيها، ولا موقع للدول المسلوبة الإرادة تستطيع به أن تخلق لنفسها ولشعبها فرص الإبداع والتفوق؛ فلابد من قراءة علمية جادة لما يجري، ومن استشراف منطقي سليم للمستقبل، لكي نستطيع أن نعيش في الزمن الحضاري لمسيرة البشرية، في أخطر وأرقى مراحل مسيرتها التاريخية؛ كما يبدو.

إن مشاركة المتخصصين والمبدعين في العالمين العربي والاسلامي والسياسيين هي أمر في غاية الأهمية.

فالشفافية التي تغلف رؤية المثقف مكمل مهم لرؤية السياسي الممارس، الذي يتعامل مع الوقائع بمسؤولية وبروح عملية. وفي الغرب بدأت معظم المنظومات السياسية برؤى أدباء ومبدعين، ولذا فمن الأهمية بمكان أن تتعاضد كل القوى والتوجهات في حقبة تحشد الأمة فيها كل طاقاتها وتستنفر قدراتها، لمواجهة المستقبل بكافة احتمالاته وتحولاته وهو يدلف الى القرن الواحد والعشرين.

● وسط هذا الزخم من المتغيرات والطروحات، لابد من الثقة بالنفس والاعتزاز بالهوية الحضارية وبالخصوصية والقدرة على الفعل والتفاعل.



*** هذه المقالة تطرح وجهة نظر في الرؤية الغربية في نهايات القرن العشرين، التي تنطوي على ثلاث أطروحات قدمها كل من فوكوياما، وهانتنجتون، وتوفلر، تكرس. حسب وجهة نظر الكاتب. لهيمنة النموذج الغربي، وتتسم بالعنصرية الشديدة ضد الحضارات الاخرى، وبمحاولة إقصاء الاسهام البشري العام في قضايا الحضارة المعاصرة. كما انها تزعم في صياغاتها غير العادلة ان الاسلام يقف ضد المصالح الغربية.**

[المحرر]

فوكوياما.. هانتنجتون.. توفلر..

مثلث الخطر في الرؤية الغربية للحضارة في نهايات القرن

عطية فتحي الويشي

نهاية التاريخ.. وحضارة الموجة الثالثة.. صدام الحضارات: مثلث حصار حضاري فرضه الغرب، رمياً الى تطويق أي جهود تنظيرية، او تطلعات استراتيجية مخلصة. من خارج إطاره. نحو صياغة مستقبل إنساني مشرق، يتجسد من خلاله أمل البشرية في عيش سلمي كريم، بعد عناء امتدت مسيرته قروناً متطاولة، أفعمت ايامها بحوادث أليمة... لا طاقة من سكانِ الارض بتكرار مشاهدها! التي لا تزال اصداؤها تصعق وجداننا المطرود بأحقاد التاريخ...!

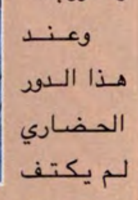
فلقد تكلف فوكوياما(*) وهانتنجتون(**) مشقة ابتداع عدو جديد تحت تأثير هلاوس النزوع المفرط. في طيشه وتطرفه. الى قهر الامم والشعوب وادعاء الوصاية عليها... تلك الهلاوس التي اوعزها ألفن توفلر(***) الذي يمثل قاعدة ذلك المثلث المحموم، الى ما يسمى بصدمة الثقافة التي إليها. على حد قوله: «يرجع الكثير من الحيرة والجمود والعجز عن التكيف الذي يصاب به الغربيون في تعاملهم مع المجتمعات الاخرى»(١).

ولأجل إيجاد مبرر لتوجيه سهام الخصومة وحراب العداء شطر الند المحتمل، اتجهت جهود المنظرين ثلاثتهم نحو الفجوة بين الغرب وبين حضارات اخرى سيما الاسلامية. فمنذ انتهاء الحرب الباردة والافكار تكتسب حيوية وزخما جديدين، بعدما بدت في آفاق الفكر الانساني المعاصر، محاولات احيائية لذلك التراث الكريه.. تصادف ذلك مع التفرس الغربي في الساحة الانسانية لنيل صيد مشبعا لنهمه الشره! الذي بات غير ذي طاقة بحجبه وكتمانه.!

نهاية التاريخ

أما عن فكرة نهاية التاريخ لفوكوياما فهي وان كانت مجرد خيال ادبي استلهم قسماته من شعور متأجج بالأنا المتضخمة... بيد أنها رؤية جديدة لما سيكون عليه وضع العالم الآني والمستقبلي، حيث تتبع تلك الرؤية من تصور «استاتيكي» التاريخ،! بمعنى تحول التاريخ من حركته النوعية التي تحكمها محددات قيمية وفق سنن التمكين واسباب القيادة... الى تنسيق ذلك التاريخ في إطار حضاري احادي النزعة الايديولوجية، بحيث ينتهي او يتوقف على صورة معينة،! تلك الصورة التي يعبر عنها بوصول الغرب الى قمة القوة والهيمنة، بعد انتصار الديمقراطية الغربية الليبرالية، ذات النسق الرأسمالي الحر، التي لا طاقة لأحد من المفردات الحضارية الاخرى بمضارعتها.. لا الآن، ولا مستقبلا،! فقد انتفشت وامتد زخمها القيمي حتى شمل تلك الاقاليم الشرقية...التي كانت من ألد التكتلات الايديولوجية خصومة لها، اذ اعتمدت تلك الاقاليم فلسفتها الليبرالية الحرة، واقتصادياتها المفتوحة....، إنها لحظة التئام الجرح الغربي الذي ظل ينزف

● فكرة نهاية التاريخ لفوكوياما مجرد خيال أدبي استلهم قسماته من شعور متأجج بالأنا المتضخمة.



عقودا متطاولة: دم الفرقة والتناحر والحروب.! وعند هذا الدور الحضاري لم يكتف فوكوياما بإقصاء اصحاب الحضارات الاخرى عن حركة التاريخ المعاصر... بل يذهب الى اعتبار أي تأثير لتلك الحضارات في مجريات الاحداث العالمية لن يتعدى أي جديد لكي يصبح حدثا تاريخيا.!!!

جيمس زغبي: احد الجسور بين الإسلام والغرب

عنصرية فوكوياما

وفي سبيل تكريسه منظومة الهيمنة، وتوسيعه قاعدتها: يعمد فوكوياما - في لمز واضح - الى تجاهل التاريخ، وتنحية الاسلام عن دائرة الحضور والفاعلية... فيزعم حقائق ويختلق افتراضات ينطلق منها في أحكامه واستنتاجاته، فمثلا يزعم انه:

«على الرغم من الحديث عن جاذبية الاسلام العالمية إلا أنه ليس له أي جاذبية خارج المناطق ذات الثقافة الاسلامية، فقد انتهت أيام الغزوات الثقافية الاسلامية. وبينما يوجد حوالي بليون من البشر ذوي ثقافة اسلامية، فإنهم لا يستطيعون تحدي الديمقراطية الحرة على المستوى الفكري او النظري»(٢).

ولقد بدا فوكوياما خبيثا: عندما اعتبر الاسلام في سياق التحدي الغربي: بأنه إسلام: صدام حسين، الذي يقول عنه: «وقد شهدت نهاية الحرب الباردة في اوربا تحديا سافرا للغرب من قبل العراق الذي يشكل الدين الاسلامي عاملا هاما في تكوينه الايديولوجي»!!!(٣).

وهكذا اصبح «صدّام البعث» هو الواجهة الايديولوجية للإسلام الاول بزعم فوكوياما!! وليس بوسعنا اعتبار هذا الخطأ عن سذاجة وغير قصد. كلا، بل تحريض ضمني على الاسلام. لإمكان تغطيته وابطال مفعوله، وتجميد ارادته الحضارية.!

فلقد اغلق فوكوياما باب التاريخ دون أي حركة حضارية فاعلة خارج إطار النسق الغربي الليبرالي الحر، او كما يقول: «ان الحياة ستستمر من ميلاد الى موت، وسيستمر تفجر الاحداث.. لكن لن يكون هناك اي تقدم او تطور بعد اليوم فيما يتعلق بالمبادئ والعقائد والمؤسسات»(٤).

إن فلسفة فوكوياما في سياق انانيتها: تعتمد مبدأ الانتقاص الحضاري من شأن الآخر.. وقد يأخذ هذا الاعتقاد بعدا هاما في عمق اليقين بحتمية صدام الحضارات الانسانية.! ففي حين يعلن فوكوياما الحرب على النظم الشمولية الانفرادية المستبدة... مشيرا الى ان عصرها قد انتهى الى غير رجعة، ومقرا: «أن الشمولية قامت على ايديولوجية واضحة تسعى لتحطيم مجتمعها الشعبي الكامل، في اثناء محاولتها التحكم الشامل في حياة مواطنيها»(٥). نجده في الوقت ذاته: ذاهلا غير ذي دراية حين يكشف عن سوأة كريهة قبيحة، مفادها: أن فكرة الشمولية التي اعتبرها شاذة عنده: هي.. هي محور نظريته ومداد افكاره.. وذلك على مستوى تنظيمي أعلى واوسع... متجسدا فيما يسمى بالنظام العالمي الجديد المفرط في شموليته وغطرسته واستبداده...!!!

• فوكوياما عمد إلى إقصاء اصحاب الحضارات الأخرى عن حركة التاريخ المعاصر.



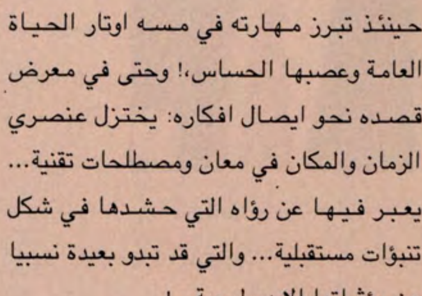
هانتنجتون: صدام الحضارات

إن أهم ما يعيب فكرة نهاية التاريخ لفوكوياما: كونها تناقضية وعنصرية: تعلي من قيم الليبرالية الحرة، وتروج لها على حساب القيم الانسانية الاخرى. في حين لم نَعِ - نحن في العالم الاسلامي - أي معنى لهذه القيم سوى تذويب العقائد واهدار الثوابت ومسخ الهويات... ولقد تجلى ذلك واضحا: لدى الاختبارات الاولى التي خاضها النظام العالمي الجديد في شبه جزيرة البلقان - مثلا - حيث أبت الليبرالية الغربية الحرة: أي وضع او معنى لكيان اسلامي ديمقراطي حر في اوربا.!

توفلر ومستقبل العالم

وفي اصداء ذلك التناقص الحاد، والغمط الغربي المتعمد لحقوق الامم والشعوب في مشاركة حضارية فعالة إزاء صياغة الواقع وصناعة التاريخ: تتفتح ذرائع الحساسية الحضارية... وتصبح احتمالات الصدام واردة في حسبان تلك الامم النامية، التي يزداد شعورها يوما فيوم: بعدم الأمان، واستظهار عزوف الآخر المهيمن: عن رتاحة مجرد هامش حضاري تحقق تلك الامم من خلاله قدرا من ذاتها...!!!

والسؤال الملح الآن: هل يؤمن الغرب حقا بمبادئ التعددية الحضارية كحق وأساس للحركة الانسانية في اطار ما تدين به تلك الحركة من قيم ومبادئ وافكار وتصورات...؟! لعلنا نجد الاجابة في سياق عرضنا لافكار احد الذين تخصصوا - من قديم - في وضع تصورات تنبؤية لمستقبل العالم: وهو «ألفن توفلر». فأغلب افكار توفلر تتسم بالعقلانية

والتحسب، وبالضمنية النسبية احيانا، فهو عندما يتطرق الى صدام الحضارات، او عالمانية العالم...!

حينئذ تبرز مهارته في مسه اوتار الحياة العامة وعصبها الحساس،! وحتى في معرض قصده نحو ايصال افكاره: يختزل عنصري الزمان والمكان في معان ومصطلحات تقنية... يعبر فيها عن رؤاه التي حشدها في شكل تنبؤات مستقبلية... والتي قد تبدو بعيدة نسبيا عن مؤثراتها الايديولوجية...!

فنظرة توفلر لحضارات العالم لا تحكمها ادبيات الدين والتاريخ، بقدر ما يخضع تقييمها في فكره الى معيار القيم التي تتولد عنها تطورات العلوم والتقنيات عبر اطوار التاريخ. فهو يذهب الى تقسيم التاريخ الانساني الى موجات حضارية ثلاث، لكل منها خصوصياته ومعالمه التي تميزها عن الاخرى وعليها.!

فالموجة الحضارية الاولى: يسميها بالموجة الزراعية، حيث كان نشاط المجتمع البشري في مجمله رهن توجهات اقطاعية، ورغم ثبات الايقاع الزمني لنمط الحياة إبان تلك الموجة: كان ثمة تمايزات دينية تاريخية ثقافية ماثلة هناك... وهذه الموجة لا تزال بعض اشكالها قائمة حتى اليوم في بعض المجمعات ولا تزال آلياتها ووسائلها في التنظيم والانتاج والمعرفة هي هي...»(٦) والحقيقة: ربما عبرت تلك الرؤية عن واقع العالم الثالث الذي لا يزال متلبسا بخصوصيات الموجة الزراعية.. والذي لا تبرح طموحاته قشرتها، الغائلة في عمق الوجود البشري، لله الامر من قبل ومن بعد..!!

ومع الشرارة الاولى للثورة الصناعية - عقيب الانجازات الهائلة في مجال العلوم النظرية وما يسمى بالاصلاح الديني والاستنارة، والتوجه العالماني - انطلقت



هل سيظل الغرب على عنصريته في النظر إلى الحضارات الأخرى .. ؟

الموجة الثانية التي تميزت بتحولات جذرية وتغيرات هائلة في نمط الانتاج وفلسفة القيم السياسية والاقتصادية والاجتماعية والمعرفية، بل والعسكرية..!ولقد اثمرت تلك الموجة الحضارية عن شعور لدى مجتمعاتها بالتفوق والتعالي، كما اثمرت كذلك عن نظرات دونية ارتمت مجتمعات حضارة الموجة الاولى بها... نظرات تطوي نوايا الاحتلال والسيطرة والابتزاز.. باعتبار تلك المجتمعات مصدرا لفائض القيمة التاريخي، ذلك الذي تسابقت دول الموجة الثانية الى استعمار دوله.! ولقد اخلف ذلك: تاثر حضارة الموجة الاولى - الى حد كبير - بقيم واخلاقيات الموجة الثانية ذات

• نظرة توفلر لحضارات العالم لاتحكمها ادبيات الدين والتاريخ بقدر ما تخضع إلى تطورات العلم، وهي نظرة خاطئة

الفلسفة المادية المسرفة.!

اما الموجة الثالثة فهي رؤية جلها تخيلي لما سيكون عليه مستقبل العالم في ظل تلك الموجة، التي يحدد ملامحها العامة بقوله: «ان حضارة جديدة تتنامى في حياتنا، وهي تجلب معها اساليب جديدة للأسرة، وطرائق متغيرة للعمل، والحب، والمعيشة، وكذلك اقتصادا جديدا، وصراعات سياسية جديدة، وفوق كل ذلك وعيا متغيرا»(٧) إنها حضارة الحواسيب والتقنيات الفائقة التي يترتب الدخول في لعبتها على معرفة واستيعاب متطلبات كل موجة والدخول فيها ولكن: «المجتمعات التي تربط نفسها بالموجة الاولى والثانية تحكم على نفسها بالتخلف والتبعية بغض النظر عن اطرها الثقافية او الاجتماعية او الدينية»(٨).

هكذا... فالامر قد يتعرض لتجاهل الهويات الثقافية وتدويل القيم - قيم الهيمنة - في سبيل دخول عالم الموجة الحضارية الثالثة، مما قد يترتب على ذلك حسبما يرى توفلر: «تنازل الدول المتمسكة بسيادتها الوطنية مضطرة عن جزء من سيادتها، وان تقبل التدخلات الاقتصادية والثقافية المتزايدة

في شؤون بعضها، وقد يؤدي ذلك الى صدامات ومعارك تراق فيها الدماء في السنوات القادمة. ان التغير التاريخي من عالم ذي شطرين الى عالم ثلاثي الانشطار يمكن ان يفجر اعمق الصراعات من اجل السلطة والقوة على ظهر البسيطة، إذ تحاول كل دولة ان توطد نفسها في هذه التركيبة النامية ذات الحلقات الثلاث»(٩).

الحضارة صدام أم تفاعل؟

لعلنا نفطن بعد هذا السياق الممتد الى ان القيم الدينية في فكر ألفن توفلر تشكل عائقا تنمويا امام تلك الاقاليم الراغبة في تحسين وتوفيق اوضاعها حضاريا.. إذ هو لا يعم بالاً لأي خصوصية ثقافية او دينية او اجتماعية في تقسيم العالم، مما يعني ضمنا ضرورة اسقاط تلك الخصوصيات من حسابات حضارة الموجة الثالثة، وهو ما لا يمكن تقبله في ضوء معطيات التاريخ التي تدخل كأساس في تصور المستقبل.. ذلك المستقبل الذي يرى «هانتنجون» مقاليده في حوزة القوى المتمتعة بزخم ديني تقني. وهو بذلك يلمح الى صراع محتمل بين الحضارات الانسانية... تلعب الهويات فيه دورا حيويا وفاعلا في تغذية الصراع!.

إن هانتنجتون يرى «أن حروب المستقبل سوف تجد جبهات لها في نقاط التماس بين الحضارات، وخاصة بين الاسلام وكل واحدة من هذه الحضارات على حدة.. إن الاسلام محاط بحدود دموية»(١٠).

● نظرية «صدام الحضارات» ترمي الى شد انتباه الغرب الى التغيرات الجذرية القائمة والمحتملة في سياق التحدي الحضاري.

ولعل نظرية «هانتنجتون» حول صدام الحضارات ترمي في اطارها العام الى شد انتباه الغرب الى التغيرات الجذرية القائمة والمحتملة في سياق التحدي الحضاري، تلك التغيرات المحكومة اساسا بعوامل عقائدية. ومن ثم الارشاد الى اتخاذ التدابير الكفيلة بضمان مستوى التفوق الغربي على ساحة الوجود الانساني. وقد يتسنى للغرب في سبيل ذلك: الدفع بوسائل مشروعة، وغير مشروعة لا تعبر عن اي معنى انساني!.

ومن عند هذه النقطة الاخيرة ينطلق الاحساس بالانتقاص الحضاري الغربي لدى اهل الحضارات الاخرى. وهو ما يعول عليه نزعات الرغبة في تميزها الحضاري ورد اعتبارها، مما قد يثمر فعلا عن تحرشات حضارية على نحو ما...!!.

ومع الرجال أولئك: قد نختلف او نتفق، ولن نعول على ذلك كثيرا، فليس مقامنا: الرد والمناقشة.. ولكن ينبغي التوقف عند ما اجمعت تلك النخبة عليه وهو: تكريس الهيمنة الغربية، مع ضرورة إزالة أي حواجز تحول دون تفوق الغرب كماً ونوعاً.! وبالاصالة: الحيلولة دون نهوض اي قوى حضارية من شأنها مضارعة الغرب في أي مجال من مجالات الحياة... ولعل من مؤشرات ذلك تلك الوثيقة التي اعدها «البنتاجون» الامريكي، والتي تدعو الى: «ان يكون دور الولايات المتحدة هو دور اقناع منافسيها المحتملين بأنهم ليسوا في حاجة الى ان يلعبوا دورا اكبر او ان يسلكوا سياسة اعنف من اجل حماية مصالحهم المشروعة»(١١). وفي تقدير الوثيقة ليس ثمة غير القوة العسكرية كضمانة وحيدة من تحدي الاغيار الهيمنة الحضارية الغربية.

الشاهد من السياق برمته: انه بالرغم من كون النظريات قد لا تصنع التاريخ، كما انها لا تحسمه، بيد انها مع الاسف قد تنحو بالانسانية في طور ما من اطوارها نحو مواقف بالغة الحرج...! يكون الفصل فيها للسلاح لا للكلمات.!!

ففيمَ يكمن الحل إذاً؟ في الصدام والحروب؟ ام في عالمانية العالم؟ ام في الحوار والمطارحات الهادئة؟! ذلك ما سنجيب عنه في مقام آخر ان مد الله في اعمارنا!!

* الهوامش:

١ - ألفن توفلر - صدمة المستقبل - ت محمد علي ناصف - دار مصر للطباعة والنشر، ١٩٧٤، ص ١١.

٢ - فرانسيس فوكوياما ، نهاية التاريخ، ت د. حسين الشيخ، دار العلوم العربية، بيروت، ١٩٩٣، ص ٦٢.

٣ - المرجع السابق، ص ٦١.

٤ - المرجع السابق، ص ١٦.

٥ - الموجع السابق، ص ٤٠.

٦ - نقلا عن: ابوبكر احمد باقادر، الاسلام والغرب، مجلة مستقبل العالم الاسلامي، مالطا، العدد ١٧، شتاء ٩٦، ص ١٣٣.

٧ - نحو بناء حضارة جديدة، ألفن توفلر، ت: المركز القومي للبحوث التربوية والتنمية، مصر، ١٩٩٦، ص ٣٧.

٨ - نقلا عن ابو بكر باقادر، الاسلام والغرب ، مرجع سابق، ١٣٤.

٩ - نحو بناء حضارة جديدة، ألفن توفلر، مرجع سابق ص ٥٠.

١٠ - صدام الحضارات، صاموئيل ب. هانتنجتون، مجلة السياسة الدولية، مصر العدد ١١٠، ابريل ٩٤، ص ٣٢٢.

١١ - الهيرالد تربيون ١٩٩٣/٣/٩. نقلا عن مجلة الاجتهاد، بيروت، العددان ٢٧ - ٢٦، ص ٣٠٣.

(*) مفكر امريكي من اصل ياباني، كان يشغل منصب نائب مدير التخطيط السياسي بوزارة الخارجية الامريكية.

(**) مفكر يهودي امريكي ، يعمل استاذا لعلم الحكومات، ومدير معهد اولين للدراسات الاستراتيجية بجامعة هارفارد الامريكية، وصاحب نظرية (صدام الحضارات) الشهيرة والمنشورة بمجلة فورن فريز الفصلية بعددها الصادر في صيف ٩٣.

(***) مفكر امريكي له اهتمامات خاصة بالمستقبليات، ولقد اشتهرت كتبه حول «صدمة المستقبل، (الموجة الثالثة) (نحو بناء حضارة جديدة)، «مستهلكو الثقافة، (تحول السلطة).

*** كاتب وناقد من مصر**